يسحب بصعوبة الباب المعدنى الثقيل ويطفئ اخر الأنوار. يسقط أمامه ظلام شديد يشمل الموائد والمقاعد والمرايا، يتجه الخواجة خلف زوجته، ويأخذ عم على الجرسون منه المفاتيح الثقيلة، ويختفى الجميع بسرعة فى الشوارع المظلمة التى تحيط بالمقهى، لم يعد للنوم بعد هذه «التعسيلة» الثقيلة طعم. والطريق إلى الغرفة الموجودة تحت السلم يمر بالميدان والشارع الكبير والحوارى والعطوف، وليس فيها سوى ما يحمله على جسده وأقل القليل، وليس فيها هواء.

زوجة الخواجة كانت تصيح:

– المرمطون .. مش ينزل طلبات.

اهتزت الصينية المعدنية. وعاد يجمع الأكواب والفناجين الفارغة، يذهب خلف النصبة، عند حوض الماء. يسحب قدميه على بلاط المقهى. يختلس النظر إلى زوجة الخواجة عندما يراها فى أحلامه عارية تكون دائماً هى المسيطرة ويستيقظ دائماً وهى تصرخ فيه.

كم كان بلاط المقهى أرحم على قدميه المتعبتين من